

العلم الحديث ينصف العرب

العصور المظلمة

تسمية تاريخية خاطئة

للاستاذ بشير الشريفي

هذا هو الموضوع الطريف الذي أثاره في هذه الأيام الدكتور جورج سارتون أستاذ علم التاريخ في جامعة واشنطن ، واني أنقله فيما يلي كما تلخصته مجلة « أخبار العلم Science News » في عددها ٦٧٤ سنة ١٩٣٤

« ليعلم المؤرخون المعاصرون بأن « العصور المظلمة » لم توجد حقيقة ؛ من الجائز أن غربي أوروبا قد عانى المتاعب خلال القرن السادس حتى العاشر الميلادي من جراء تراجع الثقافة الرومانية التي لم ينعم بها غربي أوروبا إلا زمنًا قليلًا ؛ وإن المشعل الروماني قد همد تحت أقدام البرابرة المهاجرين ؛ ولكن نور الثقافة لم يخبأ أبدًا في الأرض التي تطل على شرق البحر الأبيض المتوسط ، والتي هي الوطن الحقيقي والطبيعي لما نسميه خطأ « بالمدنية الغربية » لقد انتقل مصباح الثقافة الدرّي من أمدى اليونان البيزنطيين إلى أيدي العرب الفاتحين المؤمنين بالله وبمحمد ، وكان في أيديهم أكثر تألقًا وبهاء .

إن سبب اضطراب آراء مؤرخي القرون الوسطى هو أنهم وإن كانوا يجيدون اللغة اللاتينية ، فقد كانوا يجهلون اللغة العربية جهلاً تاماً ، على حين كان كل تقدم في العلم والثقافة ، يسجل منذ عهد محمد حتى منتصف القرن الثاني عشر باللغة العربية .

ولكن هذا لا يعني بأن مدنية الاسلام المشرقة التي امتدت من قلب الهند حتى منتهى غربي أسبانيا المتوحش كانت من عمل الفاتحين خصب ؛ يقول الدكتور سارتون ، إن العرب أول من نزلوا الميدان أسياداً للعالم ، لم يكونوا أحسن ثقافة من قبائل الهند الغربية ، ولكنهم كانوا ذوي أهبة ممتازة فاقتبسوا بسرعة عجيبة كل ما يمكن اقتباسه من مدنية البيزنطيين ، واستطاعوا في خلال جيلين اثنين فقط أن يرتقوا في العلم منزلة لم يرتق إليها أحد

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

وأغاب الخلاف كان في فروع الأحكام لا في أصول العقائد . (١) وفي زمن الخليفة الثالث حصلت فتن سياسية أفضت الى قتله . ولم تكن هذه الفتن لتترك الناس يفكرون في مثل هذه العقائد ، وفي زمن على قام الخلاف بين أمير المؤمنين وبين ناقضي بيعته فاشتعلت به نار الحرب وانتهى الأمر إلى الأمويين . وحصل بهذا الانقسام خلاف جديد لا في الاشياء التي نحن بصدددها وإنما في شيء آخر هو الامامة ، انقسم الناس به إلى شيعة وخوارج ومعتدلين . . . فالمعقول إذن والمعروف من التاريخ السياسي وتاريخ علم الكلام أن هذه العقائد جاءت متأخرة عن علي وزمن علي وأنها نشأت بعد نشوء مذهب الاعتزال وصارت من مسائله وكمالياته . . . فالدليل ناهض والحجة ناصعة على أن علياً لم يقل هذه العبارات ولا نشأت في عصره . . . وربما كان الرضى قائلها . أو أنها وقعت للرضي منسوبة للأمام فالحقها بالكتاب

وبنظرة في هذه العبارات نجد أنها عبارات تأليفية محضة ، فعبارة (نفي الصفات) وعبارة (لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف الخ) هي بعينها الجارية على السنة المؤلفين والباحثين في علم الكلام حتى أن ابن أبي الحديد يقول عند العبارة الأخيرة هذا دليل المعتزلة بعينه . . . ويظهر على هذه العبارات بأجمعها أنها جاءت وليدة جدل وبحث ، وأن فيها تكلفاً محسوساً جاء من إقامة الدليل المنطقي ومن قرع الحجة بأختها مما يشهد على أن هذا الكلام من أحد المتحمسين لهذا المذهب . والمناخين عنه وأنه حدث بعد احتدام الجدل بين الفريقين ؟

محمد محمد الفزاري

« يتبع » — أبو حماد

(١) رسالة التوحيد . والملل والنحل

الرسالة في شهر الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة العطلة تقبل الادارة الاشتراك الشهري بواقع أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

الأفعال المفقودة أو الفلتات

Les actes manqués

للدكتور عبد الفتاح سلامة

إذا كانت الأمثلة السائرة والقصص المتداولة بين الجمهور تدل على شيء ، فانما يكون ذلك لأنها نتيجة لتجارب كثيرة ، لمس كل فرد حقيقتها ، وعرف مقدار الحكمة فيها ، ويمكن له الاستفادة منها بتطبيقها على ما قد يصادفه من حوادث . وقد تكون القصة الآتية واحدة من هذه القصص ، وإنا لنذكرها هنا لأنها تحتوى على فعل مفقود أو فلتة . وإذا عرفنا أن راوى هذه القصة هو أحد رجال البوليس فان من السهل معرفة الى أى حد يمكن للبوليس والقضاء الاستفادة من هذه الفلتات .

قال صديقنا — والعهد على الراوى — إن اثنين كانا يسيران فى جهة بعيدة عن العمران فأراد أحدهما اغتيال الآخر ، وبعد أن استعطفه دون جدوى قال له : وهل تظن أنك ناج من القصاص ؟ فأجابه : ولم لا ؟ فقال المسكين : « الهوا يخبر » . ولكنه قتله

من قبلهم ، وكذلك برهنت الثقافة التى نشروها على أنها توافق طبيعة كل الشعوب .

إن تكيف العرب لعلوم اليونان وتوسيعهم لفنونهم قد بلغ بهم الذروة فى الفلك والرياضيات والطب والطبيعات والكيمياء ، وهم لم يقتصروا على نشر الثقافة فيما بينهم ، بل نشروها خارج مملكتهم . إن موسى بن ميمون أعظم فلاسفة اليهود ، لم يكن يكتب بالعبرية ، بل بالعربية ، ومن المسلم به الآن أن تأثير العرب كان قوياً فى نجاح القديس توماس أكونياس مؤسس مناهج الدرس فى العصور الوسطى Scholastieism التى تعتبر بحق جسراً بين تفكير القرون الوسطى والتفكير الحديث .

وعلى ذلك فان سلسلة الثقافة ظلت تامة ولم تنقطع من عهد اليونان الى ثقافة العرب الى مدينة أوروبا الحديثة

بشير التريقى
الحامى

شرقى الأردن

ووارى جثته التراب ورجع وحده الى بلده ؛ ولم يهتد أحد الى مقر القتل المسكين . مضى على ذلك وقت غير قصير ، واطمان القاتل الى النجاة . وفى ذات ليلة قمرية جميلة جلس القاتل وزوجه يتبادلان الحديث — والحديث ذو شجون — وتوالت الأفكار على رأسه ، واذا به يتسم فى غير موضع للابتسام ، واذا بزوجه تصر على معرفة سبب الابتسام ، فيقول لها إنه تذكر كلمة قالها رجل معتوه أثناء قتله ، وهذه الكلمة هى (الهوا يخبر) . فلا تزال هى به حتى يعترف لها بكل شيء يتعلق بالجريمة وبمكان الجثة . فلا ابتسام إذن هو الفلتة التى كشفت سرّاً كان يحرس على كتمانها ؛ وهى التى حققت المثل القائل : « مهما تبطن ، تظهره الأيام » . ولا حاجة بنا الى القول بأن فلتات مشابهة لهذه قد اضطرت الزوجة الى الاعتراف الى صديقة لها ، وهكذا شاع الأمر وأمكن إدانة القاتل . ولعلنا نكون قد توصلنا بإيراد هذه القصة الى إيضاح مانقصد من كلمة « فلتات ، أو أفعال مفقودة » ، إذ أننا بعد أن تكلمنا عن تأثير الايحاء فى بعض الأمراض العصبية وكذلك فى بعض الأمراض الأخرى ، نود أن نتكلم عن التحليل النفسى ، لأنه هو الوسيلة الوحيدة للكشف عن المشادة اللاشعورية ، وهى التى تحدث بين ذلك الشيطان — اللاشعور — والنفس .

ويكون التحليل النفسى ممكناً بالمناقشة والاستفادة من الفلتات ومن الأحلام ومن الأعراض عند المرضى . وقد سبق أن تكلمنا عن تفسير الأحلام التحليلي .

أما الفلتات أو الأفعال المفقودة فانها أفعال تصدر فى الغالب عن غير إرادة الانسان ، كأن ينطق فى سياق حديثه بكلمة لا يريد بها ، وقد ينتبه أو لا ينتبه الى ما صدر منه ، (فلتة لفظية) . أو قد يكتب كلمة غير التى يريد كتابتها ، أو قد ينسى كلمة كان يود أن يكتبها ، (فلتة كتابية) . وقد ينسى الانسان شيئاً كان يذكره منذ لحظة قصيرة ، فيبحث عن قلم وهو فى يده ، أو يريد أن يتذكر اسم شخص أو بلد كان يعرفهما تماماً ، ولكنه لا يمكن له ذلك ، (فلتة من فلتات الذاكرة ، وهو ما نسميه بالنسيان) .

وكذلك قد نتحدث الى شخص وهو منتبه اليك ، ولكنه لا يلبث أن يسرح ببصره فى الفضاء ، أو أن يتغير لونه ، أو أن يلعب بأصابعه فى أى شيء ، ثم يسألك أو لا يسألك بعد ذلك عما كنت تتحدث به اليه لأنه (لم يأخذ باله) . وهذا بالطبع معناه أنه حدث له ما صرف انتباهه الى ناحية أخرى .